كلمة الأب بيار نجم بمناسبة اليوم العالميّ للمرأة

She powers

جامعة سيّدة اللويزة– زوق مصبح

5 آذار 2018

"تمكين المرأة"، "تحرير المرأة"، "إعطاء المرأة مكانها في المجتمع"، "تأمين حقوق المرأة"، "مساواة المرأة بالرّجل"، تعابير ومطالب لا تليق بالألفيّة الثالثة. "القبول بالمساواة المطلقة للمرأة هي علامة التحضّر الأكيدة، إذ أنّها تضاعف قدرة الجنس البشريّ الفكريّة". هذه الكلمات قالها ستاندال في فرنسا القرن التاسع عشر، ونحن في القرن الحادي والعشرين لا نزال نناقش المادّة ٥٠٣، ونوّاب امتّنا لا يزالوا يتباحثون عبرها في مشروعيّة وقانونيّة الإغتصاب الزوجيّ، ويوقف قانون عقوباتنا، بمادّته ٥٢٢، الملاحقة عن المعتدي على امرأة إن شاء المعتدي أن يعقد على فريسته زواجاً صحيح. وإن كنّا قد صفّقنا لإلغاء المادّة ٥٦٢ المتعلّقة بجرائم الشرف، فلا تزال المادّة ٢٥٢ تعطي الجاني الغطاء الكافي لتخفيف العقوبة عن جريمة اقترفها بحقّ امرأة من عائلته.

أمّا قانون العمل اللبنانيّ، فيحظّر على صاحب العمل أي تفرقة بسبب الجنس بين العامل والعاملة في ما يخص نوع العمل، مقدار الاجر، التوظيف، الترقيّة، الترفيع، التأهيل المهنيّ والملبس. ورغم هذا، يبقى التمييز واقعاً، ويبقى أجر النساء أدنى من أجر الرجل في ما مجال العمل الواحد، وتبقى الأنظمة الداخليّة مفقودةٌ أو غير مفعلّة في ما خصّ معاقبة أي شكل من أشكال التمييز ضدّ المرأة، أو في حالات التحرّش والاعتداء والتعسّف والتنمّر.

وفي مجال الأحوال الشخصيّة، تبقى حقوق المرأة رهينة القوانين المختصّة بكلّ طائفة، فلا قانونَ مدنيّ عابر للطوائف يساوى نساء لبنان ويؤمّن لهنّ حقوقهنّ ويقيهنّ العقليّة الذكوريّة السائدة. أمّا في مجال السياسة، فلبنان كان سبّاقاً في إعطاء المرأة حقّها بالاقتراع عام ١٩٥٣،

ولكنّها بقيت غائبة عن مقاعد البرلمان منذ ١٩٥٣ ولغاية ١٩٩١، باستثناء ميرنا البستاني التي دخلت البرلمان لستّة أشهر عام ١٩٦٥. ومنذ العام ١٩٩١ لم يتجاوز عدد السيّدات في البرلمان نسبة الثلاثة بالمئة من مجمل عدد البرلمانييّن. فكان طرح فكرة الكوتا النسائيّة لضمان حدّ أدنى من المشاركة النسائيّة في البرلمان. حتى هذا المشروع، بكلّ ما يحمل من ذلّ لامرأة تحتاج الى كوتا لتتمثّل رغماً عن ارادة الرجال، لم يبصر النّور وبقي تمثيل المرأة في البرلمان رهينةً قرار الذكور مؤلّفي اللوائح، علّهم يتكرّمون ببضع فتاتٍ متساقطة عن موائد لوائحهم.

هي قوانين يمكن تغييرها ان أكملت النساء والرجال الضغط لتغييرها، ولكنّ كيف نغيّر الفكر السائد، المقتنع بأن المرأة هي أدنى من الرجل وبأنّها الجنس الضعيف؟
المشكلة تتجلّى في القوانين، ولكنّها تتأسّس على قاعدة الفكر المجتمعيّ الّذي إن لم يتغيّر، فلن تتحّرر المرأة ولو تغّيرت القوانين! مجتمعنا باغلبيّته ذكوريّ المنطق، يرى في الرجل صورة القوّي المدافع المقاتل المنتصر، وفي المرأة صورة الضعيفة، يراها مصدر محتمل لعار يلحق به وبعائلته. يبيح للشاب فعل ما يريد، ويدين الفتاة على كلّ هفوة. في حمض مجتمعنا النوويّ لا تزال تسري فكرة وئد الفتيات، ليس بالرمال توئد اليوم، ولكن بالعادات المجتمعيّة التي تعيقها عن الانطلاق نحو بناء مستقبل لها، لتسهم في بنيان مجتمعنا وتطوّره. لن يتبدّل مجتمعنا طالما المرأة تنتظر المولود الذكر وترى في ولادة الفتاة فشلاً. مجتمعاً لن يتطوّر طالماً أن الصورة النمطيّة التي ترسم للفتاة هي صورة العروس، ربّة البيت. مجتمعنا لن يتطوّر طالما أنّ سهلنا والجبل هو منبت للرجال دون النساء القادرات على اغناء المجتمع. ترقي مجتمعاتنا يبدأ بتغير المنطق والقناعات، يبدأ بانقلاب كلّي على صور نمطّية بالية تلصق بالمرأة صورة الضعيفة التي تحتاج الى رجل يحميها، أو الى مغتصب يتزوجها، أو الى كوتا تمثّلها في ندوة برلمانيّة.

نحن لا نريد مساواة المرأة بالرّجل، فهما، وإن تساويا بالكرامة نفسها، وبالحقوق وبالواجبات، الاّ أنّهما متمايزان، متكاملان، يغني كلّ منهما الآخر بكنوز يتقاسمانها ويبنيان بها المجتمع. "النساء الراغبات بالمساواة مع الرجال، هن فاقدات للطموح" يقول جان مارك رايزر، وعنهنّ

يقول تولستوي: "أيتها النساء، أنتنّ تحملن في أيديكنّ خلاص العالم"، فعالمنا يحتاج اليوم لحكمة المرأة ولقدرتها على التحاور، عالمنا يحتاج الى قوّة المرأة ومثابرتها وشجاعتها وطموحها، مجتمعنا يخسر بتهميشه المرأة إمكانيات ومقدّرات وكفاءات.

ولأنّنا نؤمن أن إضاءة شمعة خير من لعن الظلام، ولأنّ التغيير هو في يد طلاّب اليوم وقادة الغد، ولأن جامعتنا حملت اسم امرأة وأخذتها مثالاً لها، فجامعة سيّدة اللويزة تجهد لأن تكون صورة مصغّرة عن المجتمع الّذي نريده لطلابنا. ننطلق من قناعة راسخة أن العلم هو حقّ للجميع دون تمييز، فجامعتنا هي ابنة الرهبانيّة المارونيْة المريميّة، التي بدأت، منذ تأسيسها بفتح المدارس الى جانب الأديار لتعليم الصبية والفتيات مبادئ العلوم، واستضافت في دير سيّدة اللويزة المجمع اللبنانيّ عام 1736، والّذي شكّل ثورة تجديد كنسيّة ومجتمعيّة، ودعا الى نشر المدارس وفتح أبواب التعليم للجميع صبية وفتيات دون تمييز.
نرى التغيير الآتي كلّما ازدادت نسبة الطالبات بين مجموع الطلاب العام، وقد تخطّى نسبة 40 % العام الفائت، وبالرغم من أنّ عددهن لا يزال للأسف أدنى من النصف في الهيئات الطلابيّة المنتخبة، إلاّ أنّهم يمثلنّ 46 % من عدد إعضاء اللجان التي تترأس الأندية الطلابية في الجامعة دليلٌ على التزامهنّ قضيّة الطالب وحماسهنّ في ما يتعلّق بالخير العام.
وتشكّل السيّدات نسبة ٤٥ ٪ من مجمل عدد الاساتذة بين متفّرغات ومتعاقدات في مختلف الإختصاصات، منهنّ عميدة شؤون الطلاّب وثمانية رئيسات أقسام في مختلف الكليّات .

أما في ما يتعلّق بالجسم الاداري، وعلى صعيد إدارة الموارد البشرية، فقد أعدنا النظر بآليات التوظيف ونظام الدرجات والأجور، وراجعنا القوانين والأنظمة المتعلقة بالموظفين، لتكون عادلة وموضوعية، وبفخر نقول ان جامعة سيّدة اللويزة صارت من المؤسسات التي تقيّم موظفيها وتكافئهم على الكفاءات والمهارات والأداء والإنتاجية، دون أي إعتبار لعامل الجنس، وبذلك نكون قد أصبحنا من المؤسسات الرائدة من حيث العدالة في فرص الاستخدام وفي مستوى الأجور والمكافآت بين الرجال والنساء، وأعطينا للرجال من موظفينا فرصة الأبوّة قبل سنتين من

اقراره رسمياً في مجلس الوزراء، إيماناً منّا أن على الرجل واجب مع زوجته وقربها. وستبقى ورشة العمل هذه مستمرّة من أجل تطوير النظام وتحسينه بشكل مستمر.

لقد وقّعت جامعة سيّدة اللويزة مذكّرة تفاهم مع الأمم المتّحدة حول أهداف التطوير المستدام، والهدف الخامس منه يدعو الى العمل على تحقيق المساواة بين الجنسين وتقوية دور المرأة. وسوف تلتزم الجامعة بواجبها هذا بتطبيق النقاط التي لا تتعارض مع رسالتها وهويّتها كمؤسّسة تعليم عال كاثوليكيّة. فبأمانة لهويّتها ووفاءً للسيّدة التي تحمل اسمها، لا يمكن لجامعتنا إلاّ أن تكون شريكة أساسيّة في الوصول الى هذا الهدف، لتصبح المرأةُ شريكةً فعليةً في قيادة المجتمع وتطويره.

نريد لجامعتنا أن تكون صورة رائدة ونموذجاً متقدّماً يفخر به طلاّبنا، ليعملوا على تحويل وطننا الى صورة هذا البيت الجامعي الصغير، نريد لجامعتنا أن تكون أمّاً لا تميّز بحبّها بين شاب وصبيّة، تفسح للكلّ مكاناً، تقدّم لهم العلم، تطورّ مهاراتهم، تفتح لهم باب المستقبل، وتجعلهم شركاء لها في مشروع لبنان المساواة والفرص المتكافئة. نحن نستثمر في طلاّبنا، نعلّق عليهم آمالنا، ونعلم أنّهم قادرون على تحطيم كّل قيد وكلّ صورة نمطيّة. نريدهم، كمريم سيّدة هذه الجامعة، نجوم صبحٍ وحرّاس فجرٍ، يعلنون أن الفجر يقترب، وأن من رحم هذا الظلام، لا بدّ أن يولد، من عرقهم وتعبهم، مجتمعاً جديد.